بسم الله الرحمن الرحيـــــم

التكامل الغذائي في العالم الاسلامـــــــــي

نعمان دهش العقيلـي
كلية الآداب – جامعة بغـداد

ان مفهوم التكامل يعني ايجاد كيان اقتصادي واجتماعي كبير يجمع بين عدد من الوحدات الصغيرة ثم يعمل على تقوية وشائج الارتباط بهذا الكيان الكبير وصولا الى منافع اقتصادية واجتماعية مشتركة ولذلك فان اهدافه تتمثل في تجميع جهود وامكانات الدول الاعضاء في سبيل كفاءة استغلال الموارد المتاحة وايجاد فرص اكبر لتحقيق التنمية بحيث يمكن لجميع الاعضاء الاستفادة منها بدرجات متكافئة عن طريق تنسيق خطط التنمية الغذائية في مختلف الاقطار الاسلامية فتؤدي الى تحقيق زيادة في الانتاج مع قلة في كلفته مما يساعد على تخفيض اثمان السلع الغذائية المنتجة . وهذه حقيقة هامة يجب مراعاتها نظرا لتدني المستوى المعاشي في كثير من اقطار نا الاسلاميـــــة .

وتزداد اهمية التكامل الغذائي ايضا بسبب ازمة الغذاءالعالمية التي صاحبت زيادة عدد السكان في العالم . (١) وقد شهدت الاقطار الاسلامية زيادة سكانية واضحة في اقطارها واصبحت مراكز استهلاك كبيرة في العالم وفي الوقت الذي زاد فيه انتاج المواد الغذائية في البلدان المتقدمة فان انتاجها في العالم الاسلامي قد تضائل

---

(١) كان سكان العالم حوالي ٧٠٠ مليون في سنة ١٨٠٠ ارتفع الى ١٦٠٠ مليون عام ١٩٠٠ والى ٣٠٠٠ مليون عام ١٩٦٠ والى ٣٩٠٠ مليون عام ١٩٧٥ ويقدر ان يصل الى ٦٥٠٠ يصل الى ٦٥٠٠ مليون عام ٢٠٠٠ راجع د . زياد الحافظ . ازمة الغذاء في الوطن العربي ، معهد الا نماء العربي – بيروت / ١٩٧٦ .

بالنسبة لحاجاته وهذا مما زاد من تبعية الاقطار المستوردة للمواد الغذائية للدول المتقدمة المنتجة والمصدرة لها وتبقى المشكلة مادام الانتاج الزراعي لايغطي الحاجات ، كما ان ارتفاع اسعار المواد الغذائية قد اثر في ميزانيات الاسر المنوسطة والفقيرة اذ اصبحت تنفق معظم مواردها على الغـــذاء .

وهذا الوضع يفرض اتخاذ التدابير الضرورية لمجابهة الطلب الغذائي المتزايد والعمل على زيادة الانتاج الزراعي نباتياً ، وحيوانياً ولتحقيق ذلك ينبغي معرفة ظروف الانتاج الزراعي ونوعيته في كل قطر من اقطارنا الاسلامية ومن ثم تحديد اقاليم الانتاج لكل نوع منها .

تختلف ابعاد جغرافية التكامل في انتاج المواد الغذائية في العالم الاسلامي عما هو مألوف بين دول العالم . فأن اختلاف ظروف المناخ بين هذه الدول من مناخ مدارى رطب الى مدارى جاف الى معتدل شبه جاف قد حدد الامكانية الزراعية من ناحية وفرض نوع المحاصيل التي يمكن ان تزرع من ناحية اخرى . كما ان الشريعة الاسلامية السمحاء قد حددت نوع الحيوان الذي يربى . وكان نتيجة ذلك ان اعتاد المسلمون في اقطارهم المختلفة على تناول انواع غذائية مختلفة من قطر لآخر . ولايمكن تغيير هذه العادات الغذائية بسهولة في فترة قصيرة . وعليه فان خطط التنمية الزراعية ومفهوم التكامل الغذائي يجب ان يأخذ بنظر الاعتبار هذه الحقائق الغذائية ذات الطابع الاجتماعي فعلى سبيل المثال يكون الرز والاسماك من المواد الغذائية الرئيسية في اقطار جنوب شرقي اسيا الاسلامية في حين يكون القمـــح ومنتجات الحيوان (الاغنام) مادة غذائية اساسية في كثير من اقطارنا الاسلامية بينما تحل الذرة في اقطار اخرى محل الرز والقمـــح .

وسوف نحاول في بحثنا هذا القاء نظرة عامة على جغرافية العالم الاسلامي الزراعية حتى يمكن ان نبين بعض نواحي التكامل الغذائي فيه ولعل بداية هذا الموضوع تقودنا الى استعراض المساحات الخاصة لزراعة المحاصيل الغذائية الاساسية في هذه الاقطار .

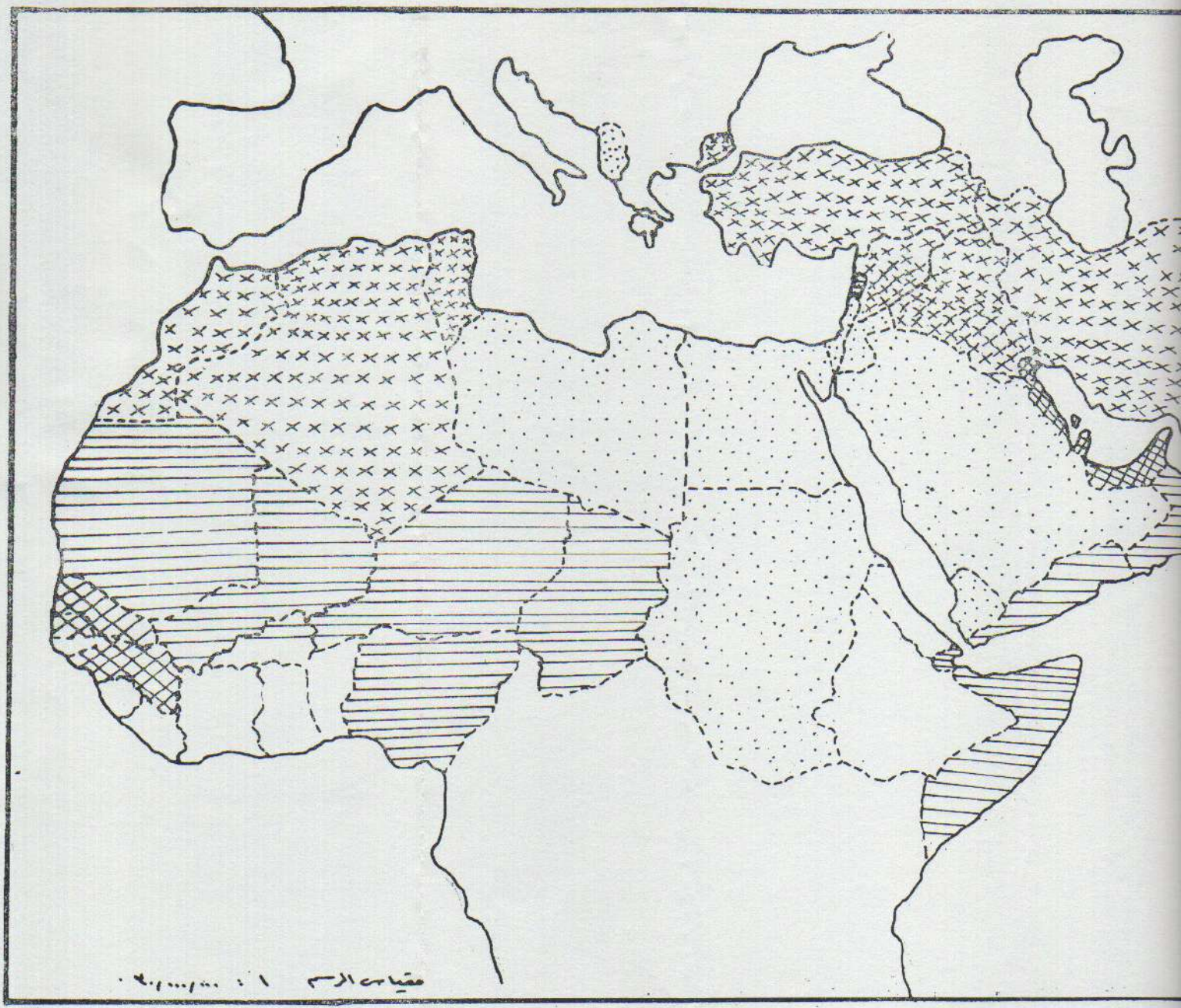

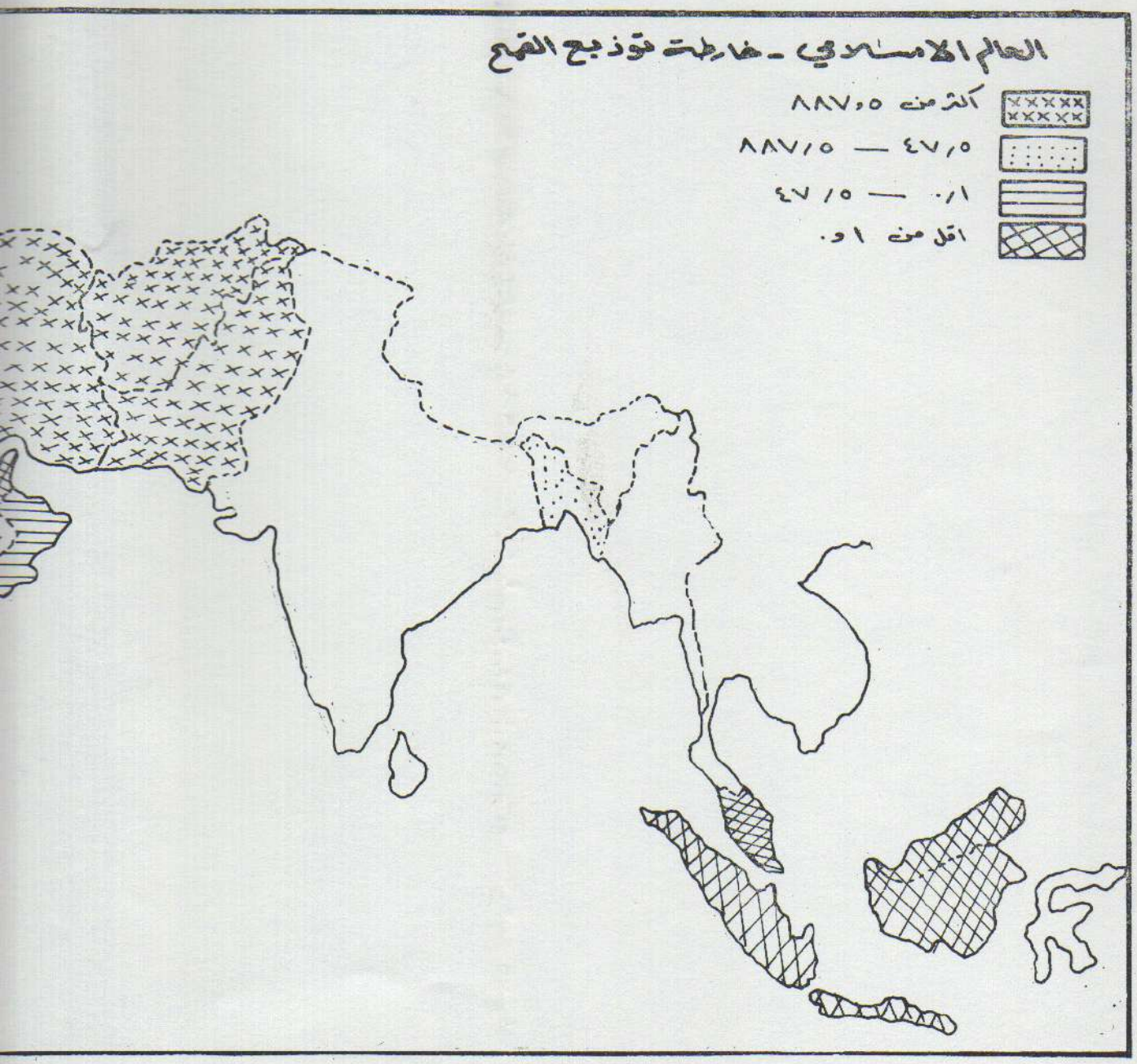
العالم الاسلامي - خارطة توزيع القمح
اكثر من ٨٨٧,٥
٤٧,٥ — ٨٨٧,٥
١٠,١ — ٤٧,٥
اقل من ١٠,١

وقد ظهر لنا ان القمح والشعير والذرة تشغل اكثر المساحات المخصصة لزراعة مختلف المحاصيل . في حين تحتل الاغنام المكانة الرئيسية باعتبارهـــا مصدرا من مصادر اللحوم في العالم الاسلامي . وذلك لأن الماشية بانواعها المختلفة التي يكثر وجودها عاذة حيث المرعى الجيد او ماينوب عنها من مادة العلف كما هي الحال في المناطق الاسلامية المدارية الرطبة ولكنها لاتربى من أجل لحومها والبانها وانما تستغل اعداد كبيرة منها في النقل وفي العمليات زراعية المختلفة فضلا عن ان مايربى منها في المناطق الحارة الرطبة لايعد من الابقار الغنية بالبانها .

وعلى صعيد آخر تنحصر تربية الماعز في المناطق الجبلية الوعرة او في المناطق الجافة وهما من المراعي الفقيرة التي يطرد اليها الماعز وهي مناطق بعيدة عن الاسواق عادة ثم ان هذه المناطق لاترعى فيها اعداد كبيرة من الماعز وذلك لضعف قدرة الارض على الاعالة في مثل هذه المناطق اذ هي لاتساعد على تربية اعداد كبيرة منها وذلك لضعف قدرة الماعز على منافسة الاغنام في المراعي الملائمة لها لأن ماتدره الاغنام من دخل اكثر من دخل الماعـــز .

ولذلك كله اعتمدنا هذه المحاصيل – القمح والشعير والرز والذرة والاغنام في دراستنا لكشف صورة توزيعها الجغرافي ومعرفة الظروف التي يمكن ان تساهم في توفير تكامل غذائي بين الدول الاسلامية . وتحقيقاً لهذا الغرض اعتمدنا قانونا احصائيا بسيطاً هو الانحراف الربيعي لرسم خزائط التوزيع الجغرافي لكل محصول على حدة حتى يتسنى مقارنة خريطة باخرى وفق معيار موحد يمكننـا بموجبه التوصل الى الاقاليم الغذائية في العالم الاسلامي وحتى يمكن في ضوئها وضع توصيات عامـــة .

وسوف نقتصر على مناقشة ظروف الانتاج في اقطار المجموعة الاولى والثانية لانها تمثل مناطق تركز الانتاج وعلى هذا النمط سوف نعالج بقية المحاصيل على النحو الآتـــي : –

القمـــح : —

يظهر من خارطة توزيع القمح ان المناطق الرئيسية لانتاجه التي تزيد فيها مساحة الاراضي الزراعية المخصصة لزراعته على اكثر من (٨٨٧) الف هكتار تنحصر في كل من تركيا والباكستان وايران وافغانستان والجزائر والمغرب وسوريا والعراق وتونس . ان اغلب هذه الاقطار تتمتع بظروف مناخية ملائمة لانتاج القمح الشتوي في حين ينعدم انتاج الربيعي منه . وتحدد كميات الامطار الساقطة شتاء في هذه الاقطار واقع ومساحة الاراضي التي تزرع فعلا . وباعتماد الوسائل العلمية يمكن زيادة الانتاج كما يمكن زيادة المساحات عن المناطق الحدية التي لاتكفي فيها الامطار باعتماد الرى المباشر في المناطق التي تتوفر فيها مياه الانهار كالعراق وسوريا والباكستان على سبيل المثال .

اما اقطار المجموعة الثانية حيث تتراوح فيها المساحة المخصصة من (٥ر٤٧ ٤ ر٨٨٧) الف هكتار فتشمل كل من مصر والسودان والبانيا وبنغلاديش والسعودية والاردن وليبيا وفلسطين واليمن الشمالية . فبالرغم من ملائمة الظروف المناخية فيها هناك عوامل تحكمت في زراعته كشحة المياه كما هي الحال في السعودية وليبيا وضعف منافسة القمح لمحاصيل اخرى اكثر دخلا كما هي الحال في بنغلاديش حيث تعاني زراعته من منافسة الرز .

وتظهر هنا الحاجة ايضا الى مشاريع الخزن والرى لزيادة المساحات المزروعة للمساهمة في تطمين حاجة المسلمين في اقطارهـــــم .

وتبلغ كمية انتاج القمح السنوي في اقطار العالم الاسلامي حوالي (٤٦) مليون طن ويعني هذا ان نصيب الفرد في الاقطار الاسلامية من القمح لايزيد على (٧٣) كغم . وهذه الكمية ضئيلة جداً يجب زيادتها باستخدام الاساليب العلمية الحديثة في الزراعة .

وهنا تتضح حرية حركة رأس المال من قطر الى قطر وحرية جريان المياه لتطوير الانتاج الزراعي وذلك بتزويد الاقطار التي يقل فيها المال والتي تشح فيها

مقياس ١ : ٣٠٠٠٠٠٠

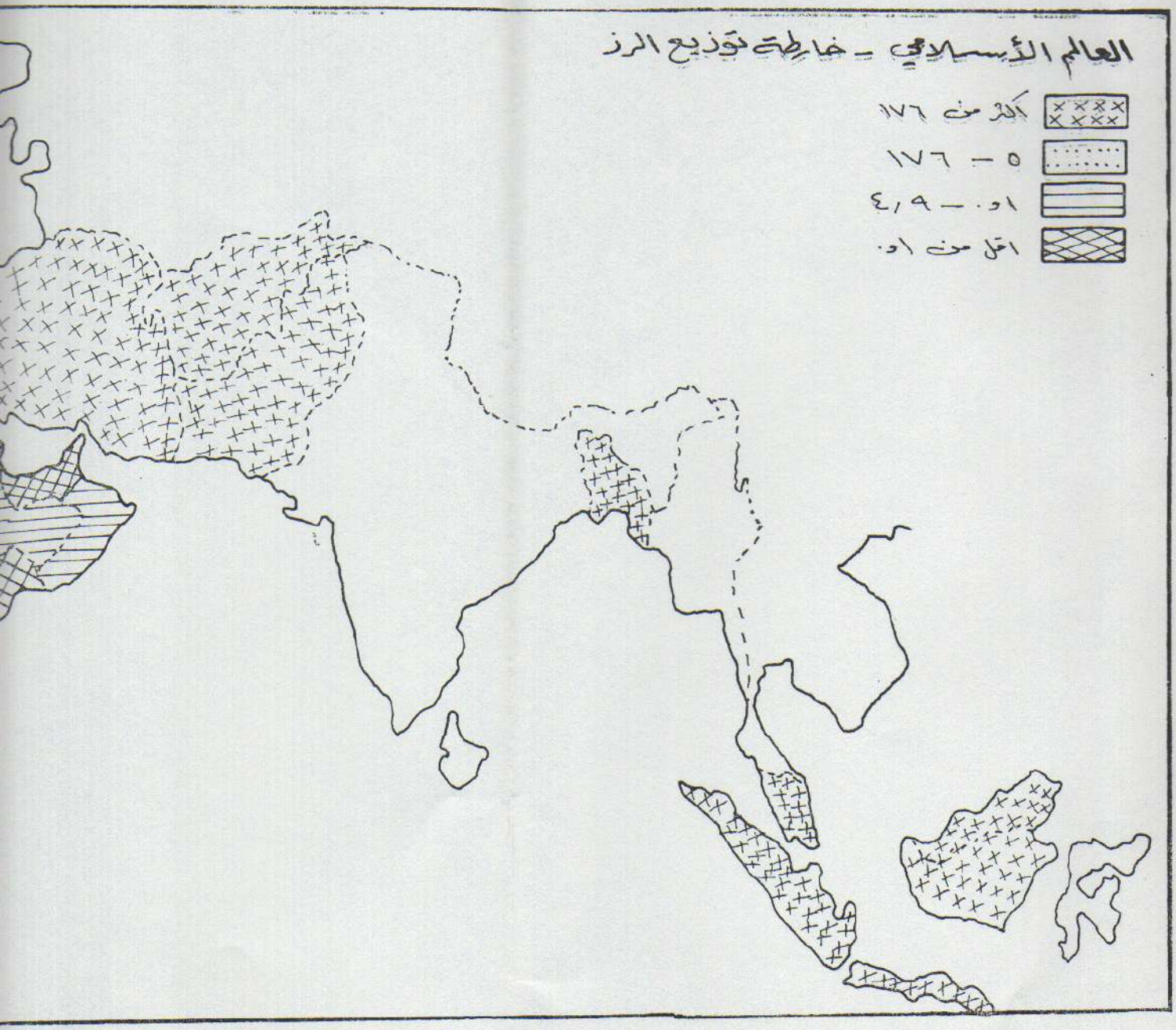
العالم الإسلامي - خارطة توزيع الرز
أكثر من ١٧٦
٥ — ١٧٦
١٠ — ٤,٩
أقل من ١٠

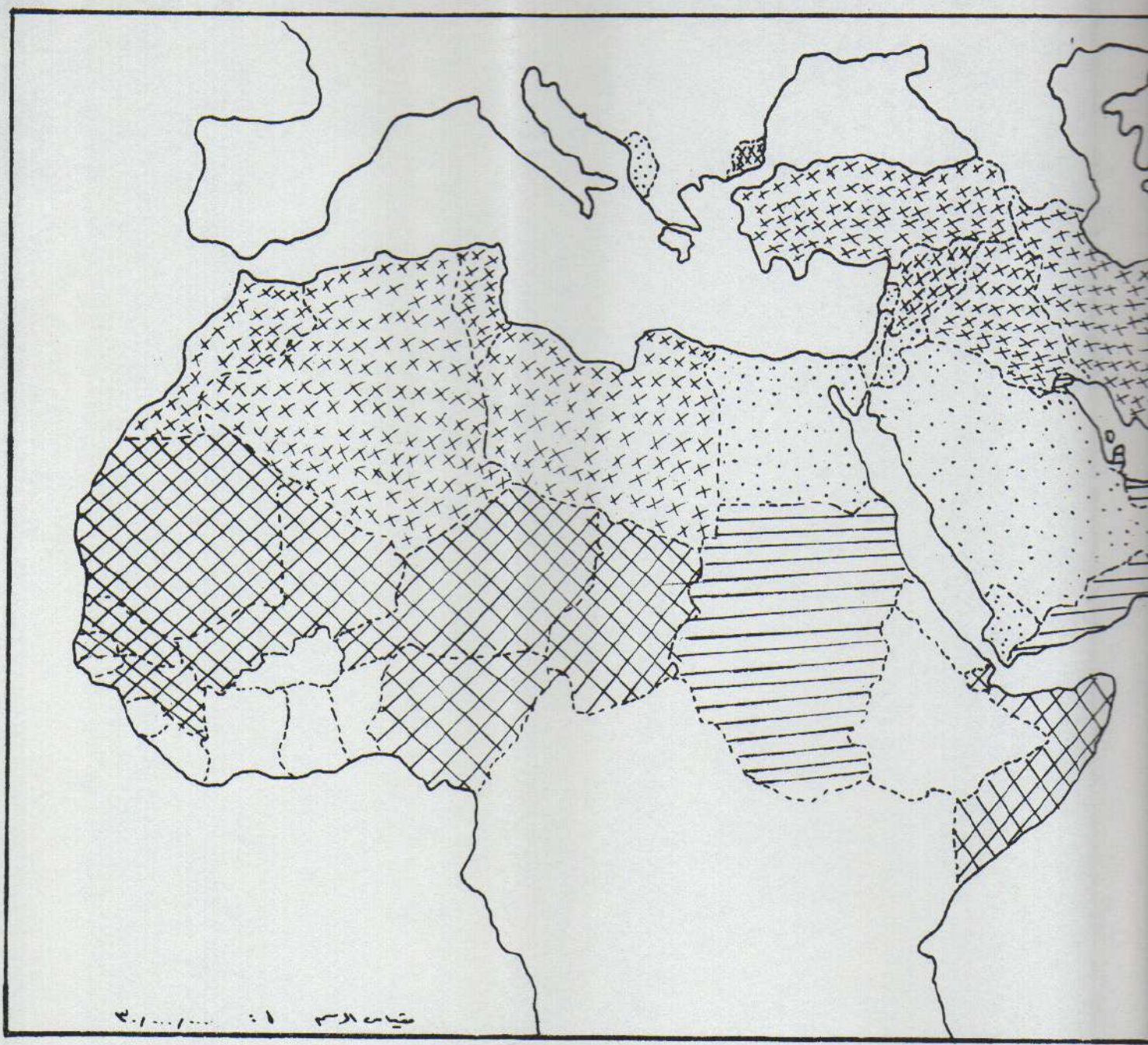

العالم الأسلدي – خارطة توزيع الشعير

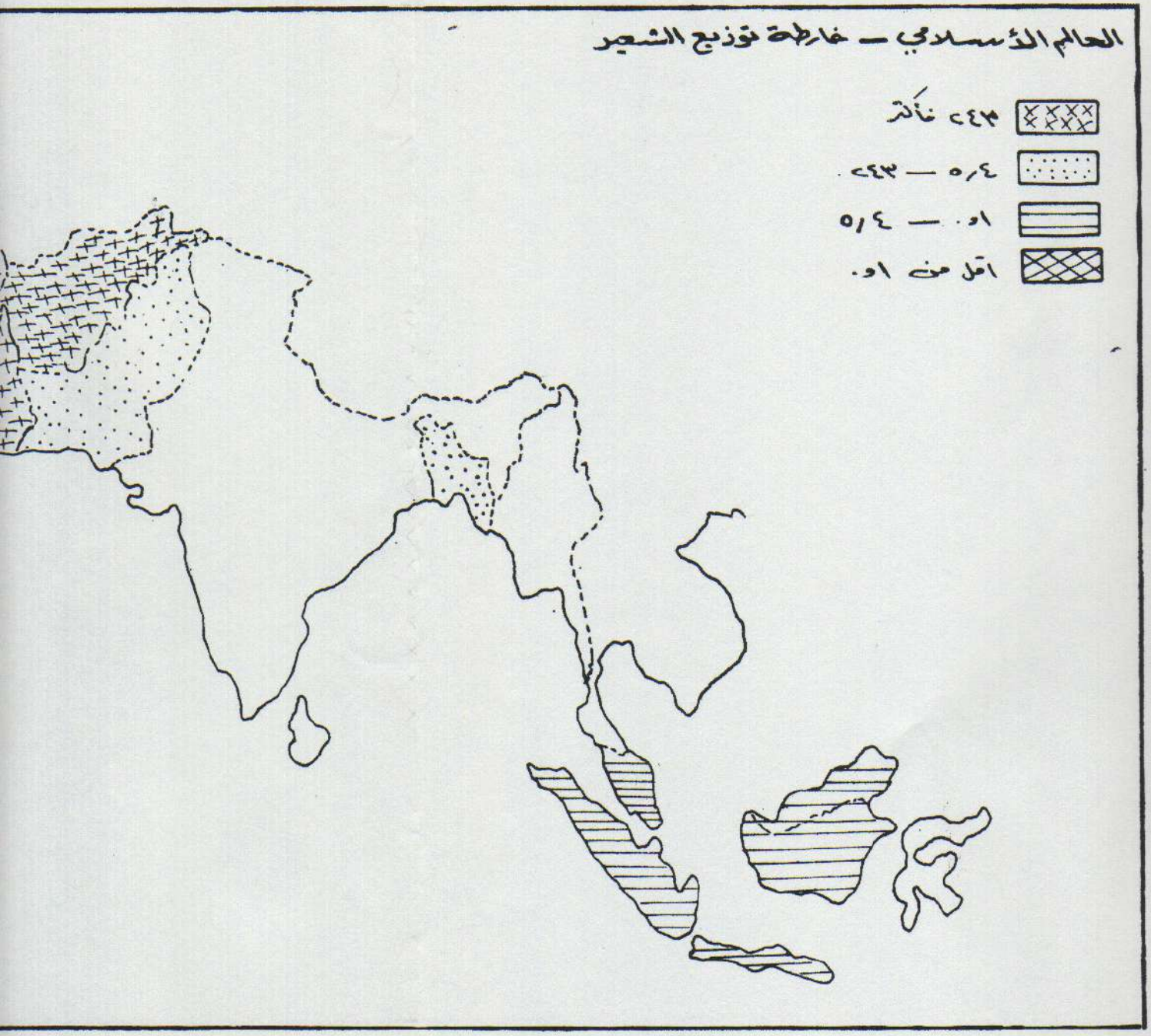

والمقصود من ذلك ان حرية حركة رأس المال وجريان الماء من قطر الى آخر عندما توجد حاجة ماسة اليهمـــا .

الشعير :ـ

يظهر من خارطة توزيع انتاج الشعير ان المجموعة الاولى وهي كل مـــن تركيا والمغرب وايران وسوريا والجزائر والعراق وافغانستان وتونس وليبيـــا ، تزيد فيها نسبة المساحة المزروعة عن (٢٤٣) الف هكتار وهنا يلاحظ التطابق مع المجموعة الاولى في انتاج القمح عدا الباكستان كما دخلت ليبيا ضمن هذه المجموعة وذلك لملائمة ظروف المناخ والسطح والتربة اللازمة لانتاجها من جهة والنواحي البشرية من جهة اخرى اذ من المعلوم ان زراعة الشعير تتم غالباً في المناطق التي لايمكن انتاج القمح فيها اما يسبب قلة الامطار او لتردى خصوبة التربة لسبب او لآخر . ولذلك فان التوسع في انتاجه ضمن هذه المجموعة لايمكن ان يتم على حساب القمح اذ هو لايمكن ان ينافسه في هذه الناحية ولذلك يستحسن ان تكون الزيادة هنا الرأسية وليس الافقيـــــة .

اما أقطار المجموعة الثانية فتشمل كل من الباكستان واليمن الشمالية ولبنان ومصر والاردن وفلسطين وبنغلاديش والسعودية والبانيا وتتراوح نسبة المساحات المزروعة بين (٤ ر٥ ــ ٢٤٣) الف هكتار وبالرغم من ملائمة الظروف المناخية في انتاجه الا ان زيادة ذلك تواجه صعوبات اهمها منافسة المحاصيل الاخرى كمنافسة القمح في مصر والباكستان مثلا والرز في بنغلاديش .

ولكونه مادة علفية مهمة فمن الضروري العمل على زيادة انتاجه كلما سنحت الظروف . وتبلغ كمية الشعير المنتجة في العالم الاسلامي حوالي (١٣) مليون طن وهي كمية قليلة تدعو الحاجة الى زيادة الكميات المنتجة منـــــه .

الرز :ـ

يظهر من التوزيع الجغرافي للمساحات المخصصة لزراعة الرز انه يتركز في الجهات الرطبة وشبه الرطبة في الاقطار الاسلامية التي تتوفر فيها ظروف المناخ

المدارى او في بعض الاقطار الجافة صيفاً حيث تتوفر مياه الرى بكميات تعادل مايسقط من الامطار وبكلفة اقتصادية وتشمل المجموعة الاولى اقطار كل من بنغلاديش اندونوسيا والباكستان وماليزيا ، ومصر وغينيا وايران ونيجيريا وافغانستان التي تحصر فيها مساحة قدرها اكثر من (١٧٦) الف هكتار . ويصبح الرز غذاء رئيسياً في الاقطار الاربعة الاولى من هذه المجموعة حيث تحتل زراعته اغلب الاراضي الصالحة لزراعته وذلك لملائمة الظروف المناخية وتوفر الايدى العاملة حيث الكثافة السكانية العاليـــــــة .

اما اقطار المجموعة الثانية والتي تتراوح فيها نسبة الاراضي المزروعة بين (٩ ر٤ – ١٧٦) الف هكتار فتشمل كل من مالي والسنغال وتركيا والعراق وتشاد وغنيا والنيجر والسودان والمغرب . وفي هذه المجموعة يمكن التوسع في زراعته اذا تم تأمين المياه اللازمة من الرى بكلفة اقتصادية وذلك باقامة مشاريع الخزن والرى من الانهار الجارية في معظم هذه الاقطـــار .

وبلغ انتاج الرز في العالم الاسلامي حوالي (٥ ر٥٣) مليون طن سنويا في عام ١٩٧٦ اى ان نصيب الفرد المسلم حوالي ٨٥ كغم سنويا وهي كما نلاحظ نسبة ضئيلة تدعو الحاجة الى زيادة الانتاج سواء كان بصورة رأسية او افقية ..

الذرة : –

ويظهر من خارطة التوزيع الجغرافي للمساحات المخصصة لزراعتها انهـا مدارية رطبة وتتوفر فيها المياه بكلفة اقتصادية وتشكل نسبة الاراضي المزروعة اكثر (٥ ر١٢٢) الف هكتار في كل من اندونسيا ونيجيريا ومصر والباكستان وتركيا وافغانستان والمغرب وغينيا والبانيـــا .

اما أقطار المجموعة الثانية والتي تتراوح نسبة الاراضي بين (٩ – ٥ ر١٢٢) الف هكتار فتشمل كل من الصومال ومالي والسودان واليمن الشمالية والسنغال وايران وسوريا والعراق وتشاد وفي هذه المجموعة كما في المجموعة الاولى يمكن التوسع في المساحات المزروعة اذ ان ملائمة الظروف المناخية تجعل امكانية انتاجها

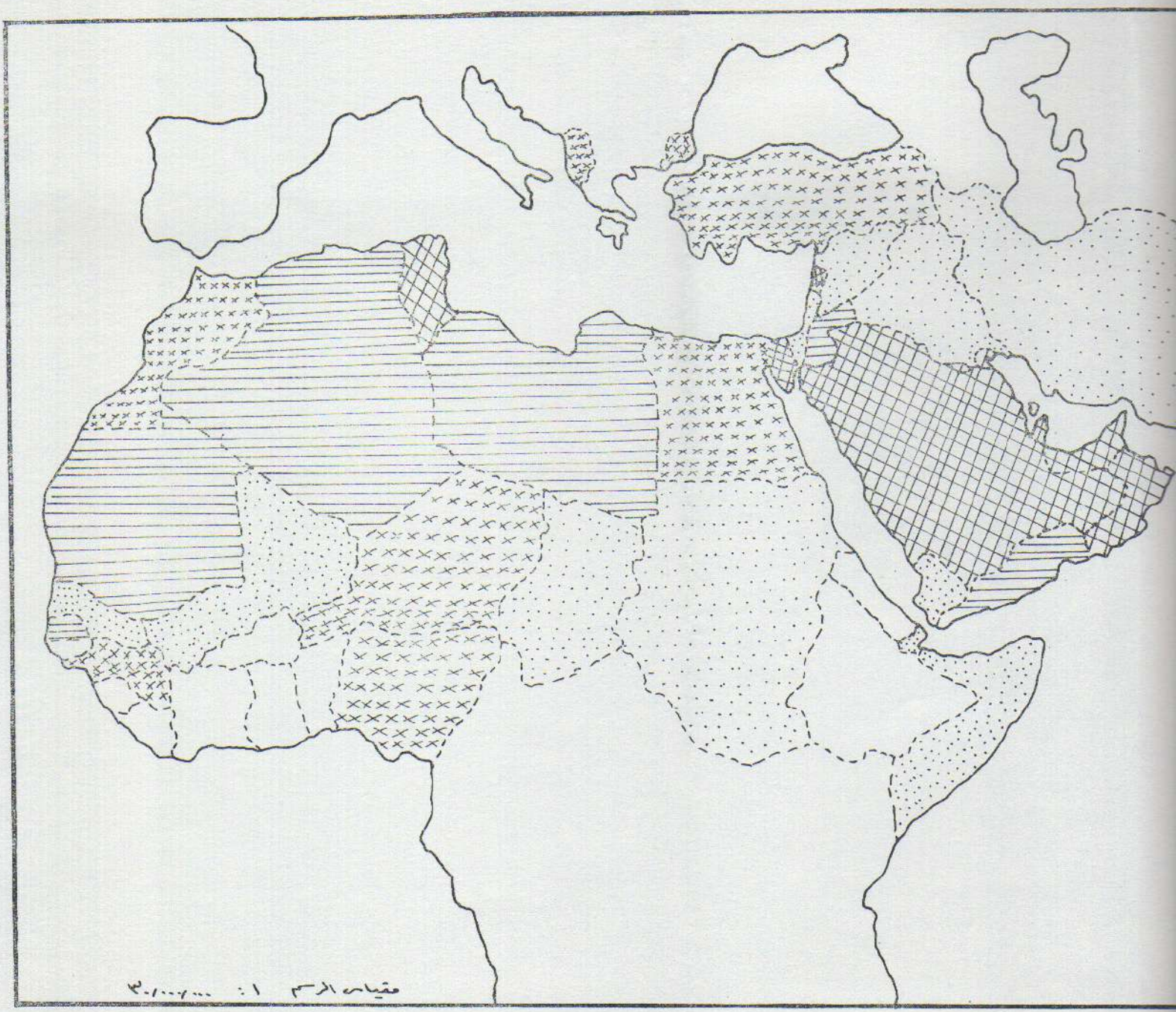
مقياس الرسم ١: ٣٠٠٠٠٠٠

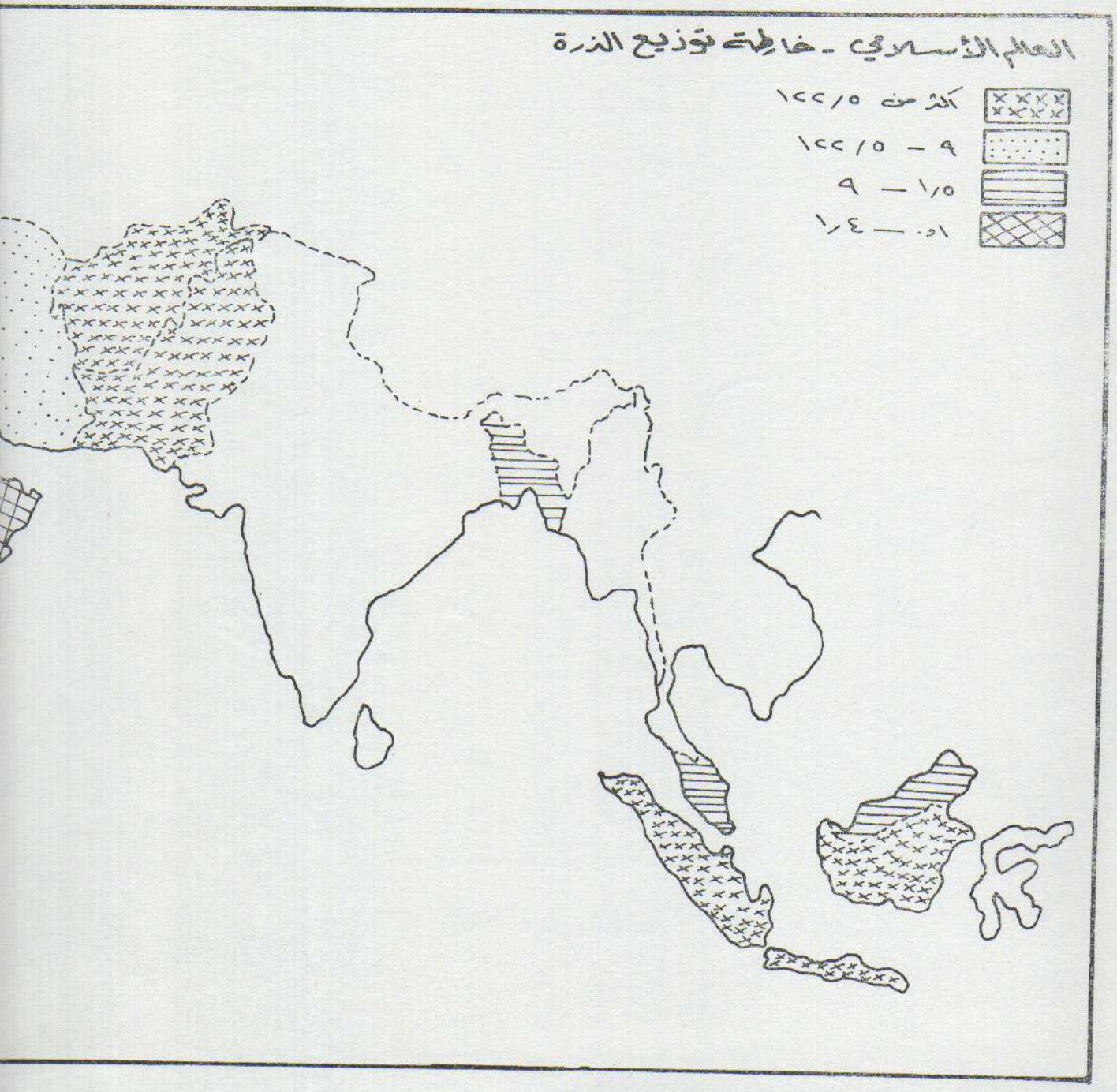
العالم الإسلامي - خارطة توزيع الذرة
أكثر من ١٥٠/١٠٠
١٠٠/١٥ - ٩
٩ - ١/٥
١/٤ - ١/٥٠

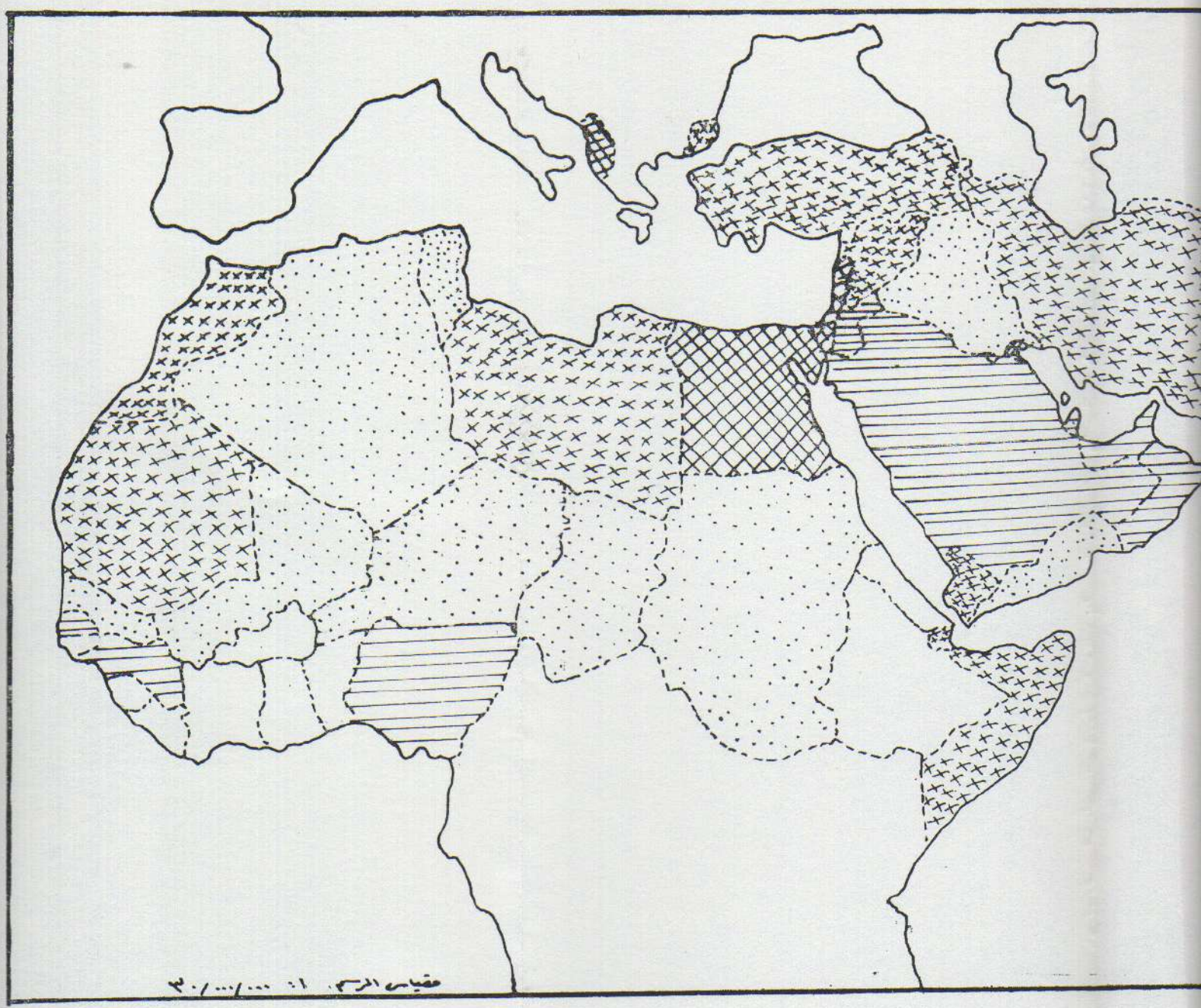
مقياس الرسم ١: ٣٠٠٠٠٠٠

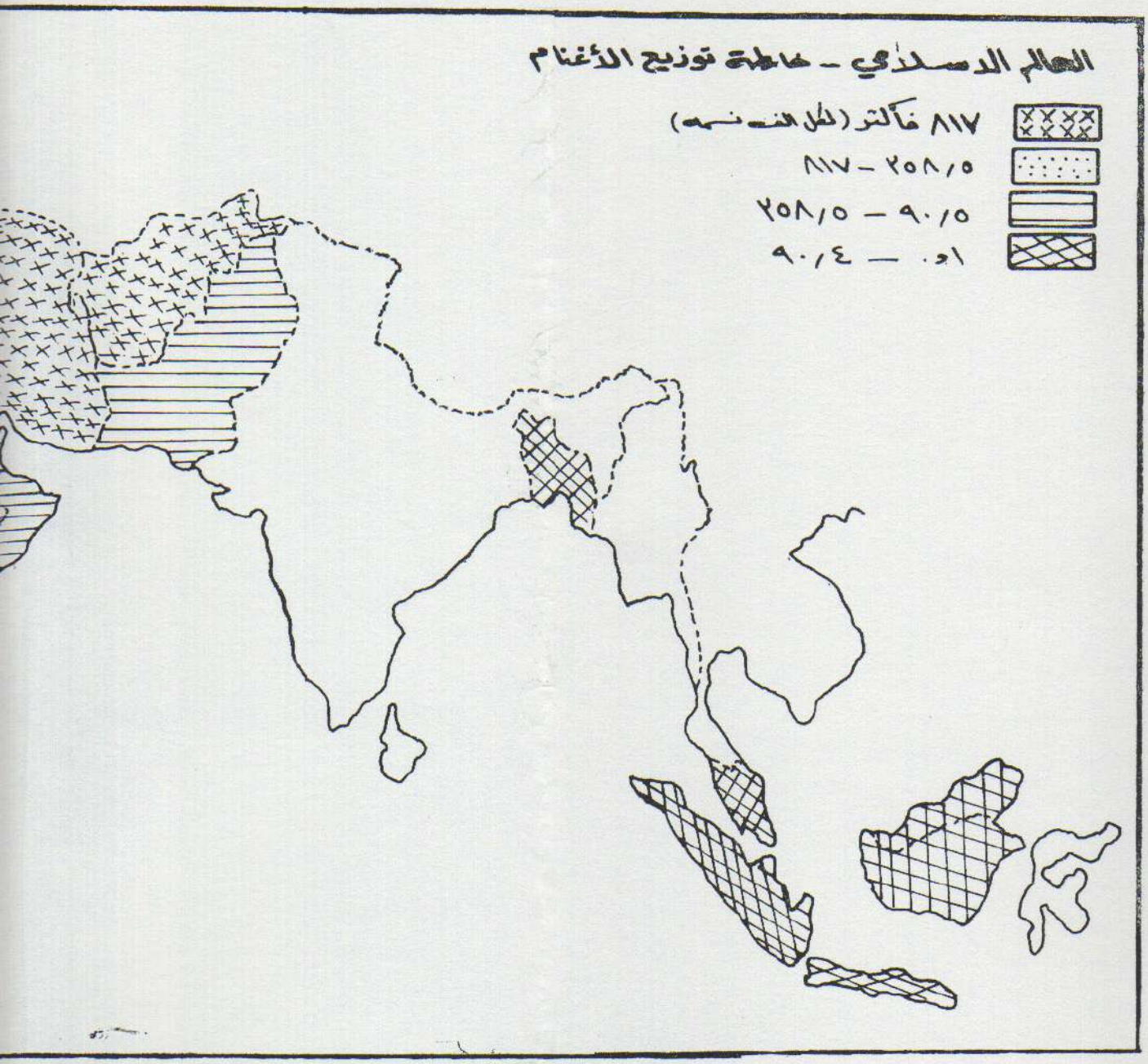
العالم الاسلامي - خارطة توزيع الأغنام
٨١٧ فأكثر (لكل الف نسمه)
٨١٧ - ٢٥٨,٥
٢٥٨,٥ - ٩٠,٥
٩٠,٤ - ١٠

مرتين في السنة اضافة الى قصر فترة نضج الحاصل ، ففي العراق على سبيل المثال تزرع في الربيع وتنضج في اوائل الصيف كما تزرع ثانية في اواخر الصيف وتنضج في اوائل الخريف . وهذا يمكن ان يعطينا تصوراً واضحاً للامكانيات الطبيعية المتوفرة لزيادة انتاج هذا المحصول الذى يتخذ في كثير من الاقطار المدارية غذاء رئيسيا للطبقات الفقيرة اضافة الى اتخاذه علفا ومادة أولية في الاغراض الصناعية الاخـــرى .

الاغنـــام :ـ

تعد الاغنام الحيوان الرئيسي الذي يربى في المناطق الجافة او في الاراضي الزراعية المروية من اجل لحومه والبانه ومنتجاته الاخرى .

ان مناطق القمح والشعير التي هي في الاساس من الفصيلة النجيلية لذا فان مناطق زراعتها تتوفر فيها حشائش المراعي كما تكون منتجات المزارع العرضية مادة علف اضافية . ولهذا غالباً ماترتبط تربية الاغنام ارتباطاً مباشرا ومساحات الاراضي المخصصة لزراعة هذين المحصولين . ولهذا كانت الاغنام المصدر الرئيسي للبروتين الحيواني في هذه المناطق وذلك لفقر هذه المراعي وعدم امكانيتها لاعالة اعداد كبيرة من الماشية من ناحية او لضعف منافسة تربية الماعز لتربية الأغنام في مثل هذه المناطق من ناحية الاخرى

أوتخطيا لمعايب الارقام المطلقة فقد اخذنا بنظر الاعتبار نسبة مايصيب الفرد الواحد في كل قطر من الاقطار الاسلامية من اعدادها التي تربى وذلك بتقسيم عدد الاغنام على مايصيب كل الف شخص من المسلمين في اقطارهم المختلفة منها . وقد قمنا بعمل الخارطة التي تمثل توزيع الاغنام على هذا الاساس . وظهر ان اقطار المجموعة الاولى التي يزيد فيها نسبة مايصيب الالف شخص اكثر من (٨١٧) وهي تمثل كل من الصومال وموريتانيا وليبيا واليمن الشمالية وايران وتركيا والمغرب وافغانستان وسوريا وواضح ان هذه الاقطار تتميز بمراع طبيعية ومن

الممكن العمل على زيادة اعداد الاغنام اذ يمكن تربيتها وتحسينها باتباع الوسائل العلمية لهذا الغرض .

اما اقطار المجموعة الثانية التي تمثل فيها نسبة مايصب الالف شخص بين ٥ ر٣٥٨ – ٨١٧ (فهي كل من تشاد والسودان ومالي والعراق وتونس واليمن الجنوبية والجزائر والنيجر والسنغال . وفي هذه المجموعة يمكن زيادة الثروة الحيوانية بتوفير مساحات اضافية تخصص للرعي وتوفير الاعلاف اللازمة ايضاً .

ان تجاوز الاغنام الخارجية وان كانت محدودة في الدول الاسلامية ومقتصرة على بعض الدول المتجاورة الا انه يمكن تكثيرها لانها تجمع بين تواضع الماعز نسبياً في متطلباتها ومردودها الاقتصادى الجيد لتمكن هذه الاقطار من سد حاجة بقية اقطار العالم الاسلامي ولاسيما اقطار المجموعة الثالثة والرابعة لشدة حاجتها الى منتجات الثروة الحيوانية (١) ويمكن ان نجمل توزيع الانتاج الغذائي في العالم الاسلامي بما تعكسه الخرائط .

ان هناك اقليما يجمع في الغالب بين انتاج الحبوب (القمح والشعير) والانتاج الحيواني (تربية الاغنام) وأقليماً لانتاج الرز واخر لانتاج الذره وان تداخلت زراعة بعضهما مع بعض بصورة عامة كما يتضح من دراستنا ان هناك نقصا غذائيا واضحا في العالم الاسلامي حيث تقل المقادير من هذه المحاصيل على انفراد وجملة عن توفير السعرات الحرارية اللازمة للمسلمين عامة . اذ بينما يبلغ معدل انتاج الفرد في غرب اوربا (٢) (٥٥٠) كغم من الحبوب الاساسية لايتجاوز ١٨٥ كغم منها في العالم الاسلامي وهذا النقص لايسد الا عن طريق الاستيرادفعلى سبيل المثال ارتفعت قيمة استيرادات اقطار الوطن العربي وهي التي تشكل نسبة كبيرة من العالم الاسلامي من المواد الغذائية والزراعية من ٧ ر١ مليار دولار

---

(١) تقدر عدد الا غنام بحوالي (٢٢٥) مليون رأس في العالم الا سلا مي .

(٢) جاكلين ب . غاتيه ، جغرافية السكان ، ترجمة الدكتور حسن الخياط والدكتور مكي محمد عزيز ، بغداد ١٩٧٤ . ص ٤٣٨ .

عام ١٩٧٠ الى ٨ مليار دولار عام ١٩٧٦٠١٠ (١) الا ان مما يخفف حدة هذه المشكلة ويبشر بالخير من ناحية اخرى التقاليد الغذائية في بعض الاقطار دون غيرها إذ قسما منها تنتج مايفيض عن حاجته والشيء الاخر هو توفر الامكانية لزيادة الانتاج افقياً ورأسياً اذ ان العالم الاسلامي تتوفر فيه الثروة المالية الضرورية لدعم المشاريع الزراعية الكبيرة ومثال ذلك التوسع الزراعي الذى يشهده القطر العراقي نتيجة التوسع في مشاريع الرى من اقامة السدود وخزانات المياه واستصلاح الاراضي فقد بلغت نسبة الانفاق على النواحي الزراعية خلال الفترة ١٩٧٠ — ٩٧٨ حوالي ٧٫٠٠٠ مليون دولا ذلك ان الزراعة ثروة متجددة على خلاف الثروة المعنية المعرضة للنضوب . هدا ويمكن ان تتخذ الاتفاقية المائية المقترحة بين الكويت والعراق مثالا لحرية انسياب المياه وما تم بين السودان ودولة الامارات العربية المتحدة مثالا اخر على التعاون وتوفير الاموال اللازمة لتطوير الزراعة في منطقة الجزيرة . ومثل هذه الامثلة نراها في خطط التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية واقطارنا في الشمال الافريقي .

وفي الختام ايها الاخوة لايخفى عليكم ان هذا البحث مجرد محاولة للتعرف على بعض جوانب المشكلة الغذائية في عالمنا الاسلامي .

ولا يسعنا في هذا المجال الا ان ندعو الله مخلصين ان تتظافر جهودنا على تكوين بنك للمعلومات الجغرافية تعين للباحث الجغرافي على دراسات تفصيلية اكثر دقة لحل كثير من المشكلات التي تجابه الزراعة في العالم الاسلامي ..

والله ولي التوفيـــــــق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــه .(٢)

---

(١) الا من الغذائي ضرورة قومية ملحة جريدة الثورة عدد ٣٠٥٥ في ١١/ ٧ / ١٩٧٨ .

(٢) القى هذا البحث في المؤتمر الجغرافي الا سلا مي الأول المنعقد في الرياض في المملكة العربية السعودية في ٢١ / ٢ / ١٩٧٩ .

المصادر العربيـة : ـ

١ ـ جاكلين ب . غارنية . جغرافية السكان . ترجمة الدكتور حسن الخياط والدكتور مكي محمد عزير بغداد مطبعة العاني ١٩٧٤ .

٢ ـ جريدة الثورة ، الأمن الغذائي العربي ضرورة قومية ملحة ، العدد ٣٠٥٥ في ١١ / ٧ / ١٩٧٨ .

٣ ـ د . زياد الحافظ ، ازمة الغذاء في الوطن العربي ، معهد الانمار الوطني بيروت ١٩٧٦ .

٤ ـ مجلة الاقتصاد العربي ، الامن الغذائي ضرورة حيوية وامكانية متاحـة العدد ٢٤ حزيران / ١٩٧٨ .

٥ ـ نادية مصطفى . اين يبدأ التكامل العربي ، مجلة المستقبل العربي العدد ١ بيروت ١٩٧٨ .

٦ ـ د . صلاح الدين الشامي و د . زين الدين عبد المقصود . جغرافية العالم الاسلامي الاسكندرية ١٩٧٤ .

المصادر الاجنبيـــة : ـ

1. F. A. O. PRODUCTION YEAR BOOK, Vol. 30, 1976
2. THE EUROPA, YEAR BOOK, A WORLD SURVEY, Vol. I. II, 1974.
3. ATLAS OF THE ARAB WORLD ANC MIDDL EAST, DJAMBATAN. AMSTERDAM. NETHERL AND, 1960